لست يامـوصل الا دار عز وكرامة فلحنه نوري ثابت واخذ المتظاهرون والطلاب ينشدونه.
اما موقفه من الاحزاب التي كانت انذاك (التقدم -العهد- الاخاء-الحر-الوطني) فلم ينتم الى اي منها ويبدو لي انه كان يشعر بأن انتماءه قد يقيد حركته في العمل السياسي وقد يسبب للبعض نوعا من الاحراج الا ان ذلك لايعني انه لم يتعاطف مع اي منها والذي اظنه كان يتعاطف مع الحزب الوطني الذي كان يراسه جعفر ابو التمن.

علاقته بالجواهري

كان الجواهري موظفا في البلاط الملكي فاعتاض عن الوظيفة باصدار جريدة اسماها (الفرات) ويبدو انه هادن نوري السعيد وسياسته وقتذاك فتصدى له المعارضون وفي مقدمتهم نوري ثابت والملا عبود الكرخي حتى ان الملا عبود نظم قصيدة شعبية هجا فيها الجواهري يقول فيها: كاسر الاكرع ودافن وانت هم دافن وكاسر فثارت ثائرة الجواهري فكتب مقالا في العدد (١٩) من (الفرات) في الثاني من حزيران عام ١٩٣٠ تحت عنوان (اذا كنت كذوبا فكن ذكورا) شتم فيه نوري ثابت شتما مقذعا ولام وزارة المعارف وقتذاك على ابقائها على نوري ثابت كواحد من مدرسيها ومربيها وكان نوري ثابت وقتها مدرسا لم (يذيل) بعد، جاء في المقال: (في هذا البلد زمرة من الناس اتخذوا الصحافة وسيلة لنهش الاعراض واثارة الحفائظ والاحقاد). وقال عن وزارة المعارف فيه : انها ليست وزارة معارف بل هي وزارة (الحبازة والقزامزة) . وغضب وزير المعارف وقتذاك وكان (عبد الحسين الجلبي) فاقام الدعوى على الجواهري .

وكان الجواهري قد نظم قصيدة حيا فيها مزاحم الباجه جي ومطلعها: كيفما صورتها فلتكن انا عن تصويرة الناس غني وكان نوري ثابت ينشر في جريدة (الكرخ) جريدة الملا عبود الكرخي باسم (خجة خان) فكان ان حشد جماعة من الشعراء الفكهين فاعانوه على معارضة قصيدة الجواهري جاء فيها . كيفما صورتها فلتكن انها طبخة طاه ارعن غاية الشعر لديكم اكلة فالفح (التشريب) من (اللكن) اترك (الباجة) لاتلهج بها ليست (الباجة) مثل (التمن) ويشيرون بالباجة الى (مزاحم الباججي) وبالتمن الى (جعفر ابو التمن) ثم يختمون قصيدتهم بتبرئة نوري ثابت من المشاركة في نظم القصيدة فيقولون: اشهد الله تعالى انني (لست من قيس ولا قيس مني) وكان نوري ثابت قيسيا كما قلنا . فثارت ثائرة الجواهري فاقام الدعوى على الملا عبود الكرخي لابسبب هذه القصيدة لانه لم ينشرها وانما اشاعها الذين نظموها في الاوساط السياسية والادبية بغير نشرها .. بل بسبب القصيدة الشعبية التي يقول فيها : كاسر الاكرع ودافن وانت هم دافن وكاسر

يروي الاستاذ مصطفى علي : انه جرت محاكمة الملا عبود الكرخي وكان نوري ثابت واحدا من الحاضرين فسال الحاكم الملا عبود عن الغاية من نظمه هذه القصيدة فقال : - بك هذه قصيدة نظمتها من العهد العثماني وما لها علاقة بالجواهري فقال له الحاكم - طيب ... لقد ورد في القصيدة (روح اسال وين اوتيل الجواهر) فهل كان في بغداد (اوتيل) بهذا الاسم في ذلك العهد؟

فلم يجب الملا عبود عن سؤال الحاكم بل التفت الى نوري ثابت وقال له : - (على بختك نوري ... هاي فاتتنة) فضجت المحكمة والمستمعون بالضحك واعتبر الحاكم قول الملا عبود هذا اعترافا واقرارا فحكمت عليه بالغرامة على ان نوري ثابت اهتبل فرصة اصدار جريدة حبزبوز فنشر في واحد من اعداد السنة الاولى القصيدة التي عارضوا بها قصيدة الجواهري مذيلة باسم مستعار هو (مدغدغ) ولم اجد مايشير الى ان علاقة نوري ثابت بالجواهري قد تحسنت فيما بعد ولقد اكد لي السيد مصطفى طبرة ان علاقته بالجواهري ظلت سيئة حتى وفاته حبزبوز حبزبوز لقب لواحد من (شقاوات) بغداد اسمه احمد حبزبز ابن الملا عليوي يروي العم شهاب الحمد صاحب دكان وكان في بني سعيد انه ادركه وكان فاتكا شريرا الا انه كان فاكها سريع البديهية حاضر النكتة يسخر مما حوله ... مرة وجد رجلين يتخاصمان حول بغل ضخم كل منهما يدعيه لنفسه ويدعي انه صاحبه ومر بهما احمد حبزبز فاستوقفاه ليحكماه في امر البغل فحكم بينهما بعد ان اخذ المواثيق منها على الرضى بحكمه وما ان قال حكمه حتى عادا للخصام مرة اخرى فحاول ان يتركهما ويمضي لشأنه فاستبقياه والحا عليه بالبقاء حتى تنتهي الخصومة فما كان منه الا ان اخرج سكينة وذبح البغل ثم تركهما وشأنهما.

ويجدوا ان احمد حبزبز من اقرباء ام نوري ثابت والتي هي من عائلة (طبرة) البغدادية المعروفة وكان لاحمد حبزبز اب ورع تقي يدعى (ملا عليوي) وقد انكر على ولده احمد سلوكه هذا فجعل يرشده ويهديه الى الطريق الصواب ومازال به حتى صحبه في صبيحة احد الاعياد كما يصلى معه صلاة العيد فاذعن احمد ورضخ امام الحاح (ابيه وما ان اذن المؤذن بالناس الى الصلاة حتى رفع احمد حبزبز يديه (لينوي) كما (ينوي) غيره وقال :

ونويت اصلي ركعتين جفيان شر ملا علوي فضربه المصلون واخرجوه من المسجد وذهب قوله هذا مثلا يدرج على السنة العراقيين منذ ذلك العهد

اسماؤه المستعارة

استخدم نوري ثابت اربعة اسماء مستعارة خوفا من بطش السلطة وقتذاك والتي كانت تحرم على الموظفين الكتابة في الصحف والمجلات لتضمن لنفسها تجميد الطبقة المتعلمة والمثقفة وشلها من نشر الوعي او فضح اساليبها في الحكم

فلقد استخدم الاسم المستعار (خجة خان) في جريدة (الكرخ) التي اصدرها الملا عبود الكرخي عام ١٩٢٧ وقد روى ابن اخيه السيد شكيب ناجي (الموظف في ديوان الرقابة المالية العام والذي تعهد بتربيته عمه نوري بعد وفاة ابيه) ان كتاباته في جريدة الكرخ كانت مجانا ودون لقاء

واستخدم الاسم المستعار (جدوع بن دوخه) و (خادمكم المعلوم) و (أ . حبزبز) والذي تطور فيما بعد فاصبح (أ. حبزبز)

علاقته بروفائيل بطي

كان روفاضيل بطي قد نشر مقالا في جريدة البلاد عام ١٩٣٦ يحيى فيه جريدة حبزبوز لمناسبة مرور خمس سنوات على صدورها جاء فيه:

(دخلت الزميلة الخفيفة الروح جريدة حبزبوز١الهزلية الاسبوعية في سنتها الخامسة ومن العجيب ان لاتستطيع جريدة البلاد ان تقول كلمة اطراء في حبزبوز الكاتب الهزال اللبق حيث قد ولد هذا الكاتب الذكي وترعرع في جريدح البلاد فسجلت له مجلدات السنة الاولى منها اسما ذهبيا في النقد السياسي البارع والاصلاح الاجتماعي القومي ولا تجوز شهادة الاطراء في احد الانسباء)

فكتب نوري ثابت يرد عليه ويقول :

(حبزبوز العدد ٢٠٢ السنة الخامسة ١/٣١/ ١٩٣٦)

هذه هي الكلمة الشريفة المتواضعة التي اهدانا اياها الاستاذ روفائيل بطي لمناسبة دخولنا السنة الخامسة فوددنا ان نذكر للقراء شيئا من تاريخ حبزبوز لان حضرة الاستاذ تعرض للتاريخ بقوله : - (حيث ولد هذا الكاتب في جريدة البلاد)

اجتمعت والاستاذ روفائيل بطي قبيل صدور جريدة البلاد في مجلس الاستاذ الرصافي كنت حينذاك موظفا في وزارة المعارف (قلت : كان مدرسا في الاعدادية المركزية) ولكن هذه الوظيفة كانت لاتمنعني عن الكتابة بعض المواضيع الهزلية باسماء مستعارة مثل :

(جدوع ابن دوخة) و (خجة خان) و (خادمكم المعلوم) وغير ذلك فقال الاستاذ روفائيل بطي :

- انا راح اصدر جريدة باسم (البلاد)
- موفق ان شاء الله
- ولكنني اريد معاونتك
- مثل ايش ؟
- مقالات هزلية تحت عنوان (هزل وتفكه)
- ممنون ... ولكن انا لا اكتب (ببلاش)
- يعني تريد فلوس
- طبعا وذلك لا اني مفلس وانما اريد ان اعطي درسا للكتاب العراقيين في ان الكاتب لايتعب قلمه (ببلاش)
- انا حاضر
- اشكرك وانا حاضر

وهكذا اتفقت مع الاستاذ فصدرت جريدة البلاد وهي تحمل مقالا هزليلا في باب (هزل وتفكه) وكان عنوانه (كل شيء بحسابه) (واخترت له اسما مستعارا (أ . حبزبز) اخذته من المرحوم (احمد حبزبز) (احمد حبزبز) احد الفكهين المشهورين ببغداد وابتدأت بالكتابة اعتبارا من العدد الاول الذي صدر من جريدة البلاد ببغداد يوم ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٢٩

ماذكره نوري ثابت كان محقا فيه اذ ان لم يولد ككاتاب في جريدة البلاد ولا في اية جريدة اخرى فهو يكتب التمثيليات الهازلة و الساخرة منذ اوائك العشرينيات وعندما وصلت مقالاته الى الصحف التي كانت تصدر وقتذاك عام ١٩٢٥ كانت شهرة نوري ثابت ككاتب واسعة ولو تهيأ لك ان تقرأ مقالاته (مذكرات خجة خان) التي نشرها في جريدة الكرخ عام ١٩٢٧ لوجدتها مقالات اصابت كثيرا من النضوج ولو انك قارنتها بما كتبه عام ١٩٣٧ او اوائل عام ١٩٣٨ لوجدت الفرق ضئيلا جدا

نوري ثابت اصاب نضجا كبيرا فيما تركه لنا من الادب صحفي ساخر ولقد حاول كثير من الكتاب ممن عاصروه او جاءوا بعده كتابة المقالة الصحفية الساخرة الا انهم ما اصابوا الذي اصابه نوري ثابت ... لقد كان كاتبا متألقا لم تجد الصحافة العراقية الى يومنا هذا بمثيل له.

ويبدو ان نوري ثابت بدأ الكتابة في الصحف عام ١٩٢٥ فقد نشر في جريدة الكرخ (العدد التاسع - ١٤ اذار ١٩٢٧) مقالا تحت عنوان (وقد لامني في حب شعبي عقاربي) قال فيه:

(تركت الكتابة وكسرت اليراع منذ سنة ونصف لامن قلة البضاعة الهزلية - وعندي منها مايكفي لتبليط الشارع العام باسبوعين - ولا من قلة الجرأة الادبية ... ولكن لكثرة الاشغال التي اعتقدها انفع للمجتمع من الهزل)

لقد اخطأ الاستاذ روفائيل بطي عندما قال (ولد هذا الكاتب في جريدة البلاد)

لانه ولد ككاتب صحفي قبل ولادة جريدة البلاد باكثر من اربع سنوات وككاتب تمثيلية ساخرة باكثر من سبع سنوات

ولكن الذي يمكن ان يقال ان نوري ثابت احترف الكتابة واخذ يتقاضى راتبا عما يكتبه في جريدة البلاد

واليوم الثاني عشر من تشرين الاول عام ١٩٧٧ يكون قد مر على وفاة نوري ثابت رائد الصحافة الساخرة تسع وثلاثون سنة

رحم الله نوري ثابت فلقد كان من الاوائل الذين تعاملوا بالحرف الجرئ من اجل الوطن والامة

حبزبوز يصارع الموت.

تعرض نوري ثابت للموت مرات عديدة نجا منها كلها الا انه لم ينج من مرض السل الذي اصابه والذي ادى به الى الموت

١- فلقد واجهه الموت عام ١٩٠٤ عندما غرق في نهر دجلة وكان يسبح في (شريعة المربعة) مع اخيه ناجي الذي استطاع ان ينقذه

٢- وفي عام ١٩٠٦ سقط من ظهر الجمل في (الاحساء) ومرت الجمال بالقرب منه ولم تطأ ونجا باعجوبة

٣- وفي معارك (جناق قلعة) اصيب برصاصة في يده اليمنى واستقرت في يده حتى عام ١٩٢٤ عندما اجريت له جراحة تم فيها اخراجها

٤- وفي معارك القفقاز اصيب برصاصة

٥- وفي معركة ثالثة اصيب بطعنة في فخذه (حربة) فأخطأت بطنه وجرحته بفخذه

٦- وفي اسطنبول سقط من ظهر الحصان فكسرت يده

٧- وفي ايلول عام ١٩٣١ وقبل ان تصدر جريدته حبزبوز بايام وبينما كان يحتسي الخمرة في اوتيل ماشاء الله) في شارع الرشيد - الحيدر خانة (محل موبيليات عطيل حاليا) جاءه واحد من (شقاوات) بغداد وقتذاك كان نوري السعيد قد اغراه بقتل حبزبوز وكان هو الاخر مفصولا (بالذيل) فاطلق على حبزبوز الرصاص فاخطأه واستطاع حبزبوز الهرب من (الاوتيل) فلحق به في الشارع واظل يمطره بالرصاص فأخطأه ايضا اثناء ذلك كان احدهم يحلق عند الحلاق (محمود نديم) بجوار (الاوتيل) فتحرك الكرسي ومد رأسه من باب (الدكان) ليرى ماحدث فاصابته رصاصة في الحال

٨- بعد هذا الحادث نشر حبزبوز مقالا بعنوان (على عيون عزرائيل) تحدث فيه عن المرات التي تعرض فيها للموت وعرض بنوري السعيد فيه

٩- وان كان نوري ثابت قد نجا من الموت سبع مرات الا ان مرض السل لم يرحمه فمات وهو على اعتاب الاربعين.

حبزبوز الفنان

احب نوري ثابت الفن ونشط في اكثر ابوابه فلقد مارس نظم الشعر وخص منه الساخر والفكه اما الكتابة فقد كتب بالفصحى والعامية وبرغم ان العامية هي التي غلبت على كتاباته الا ان ماتركه لنا من نصوص فصيحة تشير الى ان للرجل اسلوبا رصينا تضمن خطوات بارعة ولولا معرفته بقدراته لما تصدى لرجلين فاضلين في الادب واللغة هما الاب انستاس ماري الكرملي ويوسف عز الدين الناصري

وكتب المسرحيات الساخرة وقام بتمثيلها وقام بتلحين الاناشيد وعزفها ودرب طلابه على انشادها

اما المقام فكان ممن (يضبطه) بشكل دقيق جدا ويوم كان عشاق المقام منقسمين بين انصار للكبانجي وانصار لرشيد القندرجي ... كان نوري ثابت واحدا من انصار الكبانجي وكذلك الملا عبود الكرخي في الوقت الذي كان فيه كل من الرصافي ومصطفى علي من انصار رشيد القندرجي

ولهذا هاجم نوري ثابت والملا عبود الكرخي محمد عبد الوهاب عندما جاء الى بغداد وغنى (يا شراعا وراء دجلة يجري) مراعاة منها للكبانجي الذي هاجم عبد الوهاب.

لماذا هاجم نوري ثابت وعبود الكرخي المطرب محمد عبد الوهاب؟

نجا من الموت سبع مرات الا ان مرض السل لم يرحمه

ملا عبود الكرخي

نوري السعيد

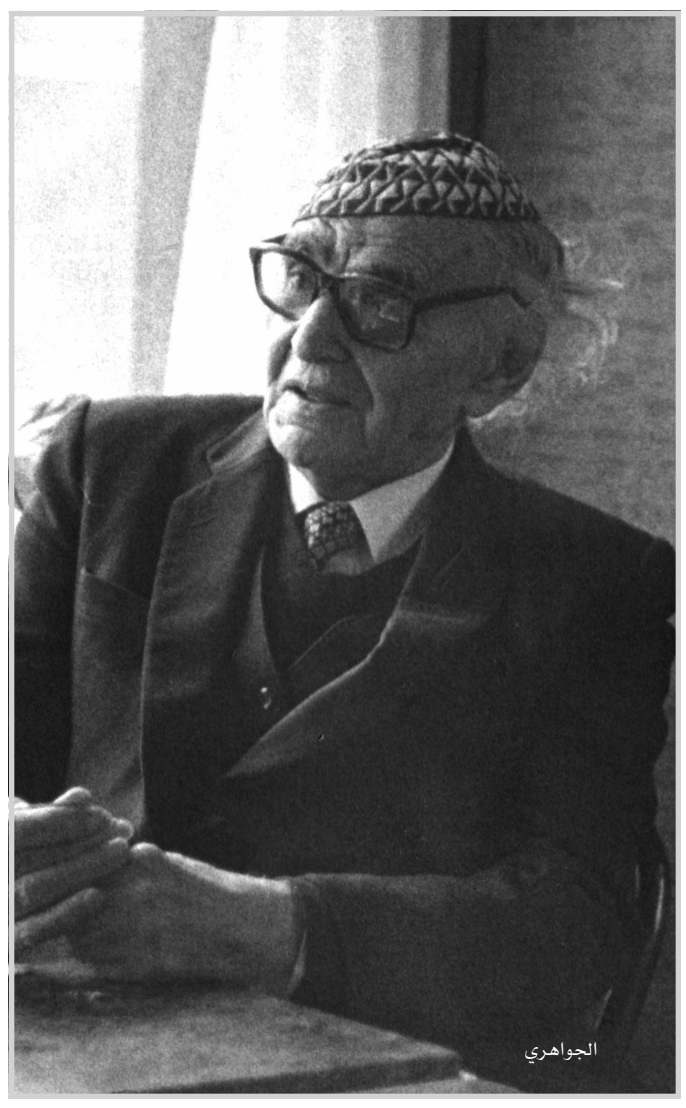
الجواهري

اسرة تحرير ملحق عراقيون
علي حسين
مازن لطيف
مصطفى محمد

العدد (1259) الخميس (26) حزيران 2008
No. (1259) Thu. (26) June 2008